العـراق عـام في المنطقة الحمراء

٢

المنطقة الخضراء.. المنطقة الحمراء سنة بريمر... سنة الماني

obeikan.com

obeikan.com

سنة بول بريمر

لم يكن (بول بريمر) دبلوماسيا أمريكيا فحسب،بل كان أنموذجا معبرا بشكل واقعي ودقيق عن الشخصية الاستعمارية، بكل بشاعتها واستعلائها ورؤاها العنصرية وشغفها بالاستلاب والهيمنة والتدمير ونظرتها الدونية للآخرين،ولم يرسل(بريمر) إلى العراق من قبل الرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) كسفير أو مسؤول أمريكي (كغيره ممن تولت الإدارة الأمريكية الاستعانة بهم لتثبيت احتلالها للعراق) ، بل كان مبعوثاً رئاسياً بصلاحيات مطلقة لحكم العراق، ويذكر بريمر في كتابه (عام قضيته في العراق ..النضال لبناء غد مرجو) بان الرئيس الأمريكي بوش قد بر بوعده وسلمه في التاسع من ايار / مايو ٢٠٠٣ رسالة تعيينه مبعوثا رئاسيا إلى العراق ومنحه سلطة تامة على موظفي الحكومة الأمريكية وأنشطتها وأموالها هناك ، وتبعه وزير الدفاع الأمريكي (آنذاك) دونالد رامسفيلد بتعيينه مديرا لسلطة الائتلاف المؤقتة وفوضه بكل الأعمال التنفيذية والتشريعية والقضائية في العراق[1]، خلفا للجنرال(جاي غارنر) لترتيب الأوضاع في العراق بعد الاحتلال، وفقاً للخطة الموضوعة في البيت الأبيض وتبعاً لأوهام (واشنطن)بأن العراق جاهز للاحتلال، وما عليها سوى إرسال من يدير الأمور ويرسم صورة العراق الجديد.

بريمر كما يورد في كتابه (عام قضيته في العراق)كان أسيرا للمنطقة الخضراء مع

(1)بول بريمر ، عام قضيته في العراق .. النضال لبناء غد مرجو ،ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ٢٠٠٦ ،ص٢١ .

جميع أفراد إدارة الاحتلال الأمريكية، ومن تعاون معها من العراقيين، الذين وضعهم بريمر كواجهة لتنفيذ برنامجه، ولم يكونوا بنظره إلا مجرد أدوات تتحرك وفقا لمشيئته و تعامل معهم انطلاقاً من ثلاثة اعتبارات:

الأول: أنهم عملاء لأمريكا ومتعطشون للسلطة والنفوذ والنهب والفساد، ولذلك يقول (بريمر) في إحدى فقرات الكتاب (إن الاجتماع الوحيد الذي اتفقوا فيه تماماً ولم يحدث بينهم فيه خلاف هو الاجتماع الذي ناقش مرتباتهم المالية في مجلس الحكم وامتيازاتهم الأخرى).

الثاني: أنهم طائفيون ولهم أحقادهم وأحلامهم المريضة التي راح (بريمر) ينبشها وبما يثير حساسيتهم ويدغدغ أحلامهم السوداء، فهو دائما ما كان يتحدث بأكاذيب عن أن(السنة) حكموا العراق نحو ٤٠٠ سنة في ظل العثمانيين أو في ظل العهدين الملكي و الجمهوري ،وان على الشيعة أن لا يعاودوا ارتكاب الخطأ التاريخي القديم ولذلك يقول في كتابه: (نحن نأمل أن يتعاون القادة المسؤولون في الطائفة الشيعية مع مسعى –إنشاء إدارة مؤقتة من قبل الأمريكان «مجلس الحكم » ولاشك في أن ارتكاب الشيعة الخطأ نفسه الذي ارتكبوه في سنة ١٩٢٠ يعد مأساة...ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى ،عندما تقدمت القوات البريطانية داخل مقاطعات الإمبراطورية العثمانية المنهارة في بلاد ما بين النهرين ، أطاع الشيعة العراقيون فتوى مرجعهم الديني بعدم التعاون مع –الصليبيين – فهمش هذا القرار الشيعة في حكم بلدهم،والآن ها هو التحرير يقدم إليهم فرصة جديدة بعد ثمانين عاما)[1]. فضلا عن حرص(بريمر) على استغلال كل مناسبة للدلالة على الطابع الطائفي في سياسته اتجاه العراقيين كجزء من سياسة إيقاظ الفتنة ،فهو (على سبيل المثال) كان يتحدث دائما عن إحصاءات لا احد يعرف من أين جاء بها ومن هي

(1)المصدر نفسه، ص١٠٨ .

الجهة التي وضعتها ومتى،يؤكد فيها أن الشيعة في العراق يشكلون ٦٠ بالمئة من العراقيين وان الأكراد يشكلون ٢٠ بالمئة من العراقيين وان السنة يشكلون ١٩ بالمئة من العراقيين[١].فهو يرى العراق بعقليته الاستعمارية، بلدا طائفياً ولابد أن تسود به الهوية الطائفية والمحاصصة الدينية والمذهبية والإثنية ، ولابد أن تصير نهجاً جديداً بديلاً عن الهوية الوطنية الجامعة، وقد نجح في هذا المجال كما يبدو إلى حد كبير بوجود إيران (كطرف مهم من أطراف احتلال العراق)، وتحريكها للفتنة الطائفية وتكريسها(من خلال رجالاتها وأحزابها وميليشياتها) ، والتعاون مع أمريكا على تخريب الوحدة الوطنية العراقية وهويتها الجامعة بعد أن تعاونت معها في احتلال العراق، واستهداف النسيج الاجتماعي العراقي بقيمه ورموزه وقواه العلمية والثقافية والدينية(بالتسفيه وبالقتل أو بالاعتقال أو بالتهديد والتهجير).

الثالث.أنهم لا يستحقون الاحترام ولابد من تحجيمهم ووضعهم في الإطار الذي يراه هو(بريمر) مناسبا لكل واحد منهم وليس الإطار الذي يرون أنفسهم فيه، لذلك يتحدث(بريمر) بقلة احترام عن كل القوى والشخصيات (الدينية أو السياسية) التي تعاونت معهم ،ويورد في كتابه (عام قضيته في العراق)حوارات وحكايات عن كيفية تحجيمهم وترويضهم ،حيث يقول(بريمر) انه ابلغ مجموعة السبعة[٢]: (أنكم لا تمثلون العراق ، انتم منفيون،وتحديتكم أن توسعوا مجموعتكم بضم العراقيين الذين عاشوا هنا تحت حكم صدام ،وان تضيفوا النساء والمسيحيين والتركمان والزعماء القبليين،وقد وافقتم على القيام بذلك ، لكن لم تفعلوا) [٣].

---

(1)المصدر نفسه ،ص١١ .

(2)الشخصيات والقيادات السياسية أو الدينية التي اعتمدتهم واشنطن كأساس لتشكيل مجلس الحكم المؤقت في العراق بعد الاحتلال، وهم :إبراهيم الجعفري وعبد العزيز الحكيم ونصير الجادرجي وإياد علاوي وأحمد الجلبي وجلال الطالباني ومسعود البارزاني .

(3) بول بريمر، مصدر سابق ، ص١١٩ .

أما عن الأكراد فيقول بريمر أنهم أصحاب عقلية انفصالية ويورد عن البارزاني قوله حين كان يطلب منه الانضمام إلى مجلس الحكم الذي مقره في بغداد : (إنني أكره بغداد ، لا أريد أن اضطر إلى العيش أو حتى السفر إلى هناك ...) [1].

لقد أوصلت سياسة وقرارات (بول بريمر)العراق الذي حكمه عاما كاملا(أيار/ مايو ٢٠٠٣-حزيران / يونيو ٢٠٠٤) إلى حالة من تعميق وتوسيع الكارثة التي حلت به مع الاحتلال. فقد منح (بريمر) من قبل إدارة بوش، الصلاحيات المطلقة في حكم العراق وفتح ذلك أمامه أبواب تشريع القوانين واتخاذ القرارات المصيرية من دون تدخل أو مراجعة، فأصدر كل القوانين التي تدفع بالعراق إلى التشظي والى خلق الحروب المستمرة والعدوات التي لا تنتهي والثروات التي تسلب بأبواب صرف وهمية ومن دون حسيب أو رقيب،فأصدر قانون الاجتثاث الذي جرّ على العراق الكثير من الويلات والمآسي، وقرار حل الجيش العراقي وكل المؤسسات الأمنية التي كانت تمسك أركان الدولة العراقية والعديد من الوزارات والمؤسسات التي تشكل بمجموعها الهيكل الإداري والتنفيذي للدولة العراقية ، فضلا عن إصراره على تمرير (الدستور الجديد)الذي كتب في واشنطن،وما أن وصل معلبا من واشنطن؛حتى ووضعه (بريمر) على الطاولة وأمر كل رجالات العملية السياسية (قادة أحزاب وكتل وشخصيات) التوقيع عليه وإقراره، برغم مواده التي تشبه في تأثيراتها المدمرة مجموعة من الألغام شديدة الانفجار، والتي تستهدف وحدة العراق وهويته وثرواته وكل ما يتعلق بقوة وحيوية العراق وإمكانية نهوضه.إن تلك السياسة التدميرية التي انتهجها بول بريمر طوال عام حكم فيه العراق، سعى من خلالها إلى ترسيخ فكرة أن الدولة العراقية الحديثة هي ليست إلا دولة(مفبركة) صنعت من قبل البريطانيين في بداية القرن

(1)المصدر نفسه ، ص ١٢٣ .

العشرين بعمليات (قص ولصق)، معتبرا أن العراق قد تم تجميعه من ثلاث ولايات تابعة للإمبراطورية العثمانية(ولاية الموصل في الشمال وولاية بغداد في الوسط وولاية البصرة في الجنوب) وليس بين هذه الولايات من تجانس وروابط طائفية وإثنية[1]، وعلى أساس تلك الرؤية الكافرة الباطلة ، كان بول بريمر يصمم سياسته الطائفية التي تستهدف تمزيق العراق وتشتيت العراقيين إلى شيع وأقوام ومكونات تشبه حبات عنب انفرطت من عنقودها ولن يلم شعثها قانون.

في آب / أغسطس عام ٢٠٠٣ وجه(بول بريمر) خطابا للعراقيين (وما أكثر خطاباته) قال فيه : (سوف تعيشون بكرامة .. سوف تعيشون بسلام .. سوف تعيشون في ازدهار..سوف تعيشون مستمتعين بهدوء العائلة والأصدقاء ودخل لائق تجنونه باستقامة .. سوف تعيشون في عراق يحكمه شعب العراق من اجل العراق ...) [2].

وفي الثامن والعشرين من حزيران/ يونيو ٢٠٠٤ ،رحل بريمر عن العراق (ولم يرحل الاحتلال) مخلفاً وضعاً مأسوياً في إطار كارثة كبيرة،ظلت تتفاعل وتندفع عبر كل الأبواب إلى حياة العراقيين بفضل مفاتيح (بريمر) ، مخلفة أكثر من مليون ونصف المليون قتيل عراقي ونحو ستة ملايين مهجر عراقي بين الداخل والخارج وأكثر من مليون أرملة وخمسة ملايين يتيم وعشرات الآلاف من المغيبين في السجون الأبرياء الذين لم توجه للغالبية منهم أي تهمة ولم يعرضوا على القضاة والمحاكم ، وهم يقبعون لأشهر ولسنوات خلف قضبان سجون ومعتقلات قوات الاحتلال الأمريكي وسجون ومعتقلات واقبية الحكومات والميليشيات والقوى والأحزاب التي نصبتها (واشنطن) لحكم العراقيين، فيما تبوأ العراق خلال سنوات

(1)المصدر نفسه،ص٥٤ .

(2) المصدر نفسه،ص١٧٨ .

الاحتلال المراكز الأولى بين البلدان الأكثر فسادا والأكثر انتهاكا لحقوق البشر والأكثر خطرا والأكثر موتى وسجون وخراب ..والقائمة تطول،لتدحض كل ما قاله بريمر عن العيش بكرامة وسلام ورفاهية وازدهار في ظل عراق يحكمه شعب العراق.ولعل آخر سطرين وضعهما بريمر في كتابه (عام قضيته في العراق) تبين حقيقة العراق الذي رحل عنه في الثامن والعشرين من حزيران / يوليو٢٠٠٤ ، وحقيقة رؤيته للبلد الذي تولت جيوش بلده شن الحرب عليه واحتلاله من دون وجه حق وشرعية، إذ يقول بريمر في هذين السطرين ، وهو يصف فيهما رحلته الأخيرة بالطائرة من بغداد إلى عمان : (وبعد رحلة دامت تسعين دقيقة ، حطت الطائرة في المطار العسكري في عمان –الأردن . اتصلت بفرنسي –زوجته-...، قلت لها :أنا في أمان وحر ،وعائد إلى الوطن)، فيكفي من كان الحاكم المطلق للعراق والمحمي بقوة وسلاح الجيش الأمريكي الذي يحتل العراق، وبالآلاف من المرتزقة من رجال الشركات الأمنية الأمريكية وفي مقدمتها شركة بلاك ووتر الشهيرة ، والذي حصن نفسه طوال عام كامل داخل المنطقة الخضراء(greenzone) التي لا يدخلها ولا يخرج منها احد إلا بإذن منه[1]، أن يقول عن نفسه حين خرج من

(1)المنطقة الخضراء في العراق، هي قطاع مسور من بغداد.يزخر بالأشجار الباسقة والحدائق الغناء والقصور الفاخرة التي تتلألأ فيها مياه حمامات السباحة اللازوردية تحت أشعة الشمس والتي كانت تضم قبل الاحتلال، القصر الرئاسي في بغداد وأصبحت مقراً لسلطة الاحتلال بعد الغزو الأميركي للعراق،وتستخدم حالياً مقراً لقيادة قوات الاحتلال الأميركي في العراق ومقرا للحكومة المحلية وبيوت الوزراء والمسؤولين الذين يحتمون بها خوفا على أنفسهم.عن هذه (المنطقة الخضراء) يتحدث الرئيس السابق لصحيفة –واشنطن بوست- راجيف تشاندرا سيكاران –في كتابه:(حياة إمبراطورية في المدينة الزمردية) ويقدم عرضاً غير مسبوق للحياة في المنطقة الخضراء في العراق لأنه أدرى بها من غيره حيث أمضى في العراق فترة أطول من أي فترة أمضاها صحفي أميركي آخر،وقد دخل المنطقة الخضراء كي يكشف لنا كيف تحولت إلى قطعة من الأرض لا علاقة لها بحقائق الحرب ولا حقائق الواقع في بغداد ما بعد الغزو، يقول المؤلف:إن الواجب الخاص بإعادة بناء أمة=

العراق بأنه(في أمان وحر) تمييزا عن واقع حال العراق الذي قال بأنه قد ترك خلفه بلدا مختلفا جدا عما كان عليه حين قدم إليه قبل عام ، فهو كما يصفه (بلد أفضل بكثير... وقد بات موحدا...) [1] .

فيما قال عن العراقيين بأنهم صاروا يمتلكون رؤية مشتركة للحرية بغض النظر عن جنسهم وقوميتهم وديانتهم ومذهبهم ، والحقيقة أن (بريمر) هو وسياسة بلده من وضعوا كارثة العراق أوجدوا (المارد الشرير ومن صنعوا له القمقم ومن أطلقوه بعد ذلك) لكي يغوص أهل العراق في محنة لم يكونوا يعرفونها ،و يبدو قعرها عميق جدا، ربما تدل عليه حقيقة المنطقة الحمراء redzone التي يعيشون على أرضها[2]، التي تحيط المنطقة الخضراء المحظور وعليهم دخولها ،والتي تمتد نحو أربعة أميال مربعة على نهر دجلة في بغداد وتأوي قادة ورموز إدارة الاحتلال الأمريكي للعراق ورموز

=مدمرة،يتنافس في هذه المنطقة مع مباهج الحياة فيها، ولا سيما بعد أن حولتها سلطة الاحتلال إلى قطعة مصغرة من أميركا،وأقامت فيها عدة بارات تتكدس فيها زجاجات وعلب الجعة الباردة،كما أنشأت فيها مرقصاً تتبختر النساء فيه وهن يرتدين (شورتات ساخنة) وداراً للسينما تعرض أفلاماً حربية أميركية،ومطعماً فاخراً حافلاً بما لذ وطاب من المأكولات ومركز تسوق تباع فيه أفلام جنسية،ومساحة كبيرة لانتظار السيارات تربض فيها صنوف من سيارات الدفع الرباعي المتألقة ومصبغة عصرية لتنظيف الملابس بالبخار،وغيرها من المرافق والخدمات الحديثة التي تدير الجزء الأكبر منها مؤسسة -هاليبرتون- ولا ينسى مؤلف الكتاب أن يشير إلى أن تلك المنطقة محظور دخولها على العراقيين خوفاً من أن يقوم أحدهم بتفجيرها.

(1)بول بريمر، المصدر السابق،ص٥٩٥ .

(2)المنطقة الحمراء، مصطلح يتم إطلاقه على المناطق غير الآمنة في العراق بعد احتلاله إشارة إلى لون الدم الذي يصبغ شوارعها، وهي تتناقض مع الجزء المحاط بحراسة مشددة في بغداد والذي يطلق عليه المنطقة الخضراء. و بما أن المنطقة الخضراء جزء صغير من بغداد، يتم أطلاق مصطلح المنطقة الحمراء على باقي العراق.و قد كتب لصحفي الأميركي ستيفن فنسنت، الذي قتل في البصرة في أغسطس ٢٠٠٥ ، كتابا بعنوان «في المنطقة الحمراء: رحلة في روح العراق» وهو يستند إلى مدونته التي تحمل نفس الإسم.

وقادة أحزاب وقوى السلطة والعملية السياسية ومكاتبهم وبيوتهم الفارهة والسفارات المفتوحة في بغداد المحتلة وفي مقدمتها السفارة الأمريكية ، المحمية بأسلحة وجنود أمريكا ومرتزقة الشركات الأمنية وقوات حكومات الاحتلال.

لقد حرص (بول بريمر) في العام الذي تولى فيه موقع الحاكم المطلق للعراق، على تحويل البلد إلى حقل تجارب، فقد حل خلاله الجيش العراقي(ضمانة امن البلاد وحمايته واحد أهم رموزه الوطنية والقومية) وحول أكثر من نصف مليون عراقي إلى عاطل عن العمل،وراح يؤلف جيشا بديلا قوامه الميليشيات والفاشلين والمتواطئين وأصحاب النفوس الصغيرة،كجزء من خطة طويلة الأمد تهدف إلى نزع قوة العراق أولا وإسقاط الصورة الرائعة للجيش العراقي من عيون العراقيين حتى لا يرونه بعد ذلك رمزا وطنيا بل مجرد مجاميع تابعة لهذه الفئة أو تلك ولهذا الحزب أو ذاك، لا يختلفون في توجهاتهم وعقيدتهم عن مرتزقة الشركات الأمنية الأمريكية العاملة معهم. وحل كل المؤسسات الأمنية والمؤسسات التي تشكل البنية الإدارية والتنظيمية للدولة العراقية والتي بنيت على مدار أكثر من ثمانية عقود من عمر الدولة العراقية الحديثة ، من دون أن يسأل ولو مرة هل يمكن اعتبار هذه المؤسسات والعاملين فيها ملكا للعراق أم لنظام معين؟. وحل (حزب البعث) ودخل في عملية(اجتثاث) لهمن جذوره من دون أن يحاول فهم أن المنتمين إليه هم من أبناء شعب العراق ،وهم جزء من عوائل عراقية كثيرة جدا ،وقبل كل ذلك لم يحاول أن يفهم أو حاول أن يعتم على حقيقة أن الفكر والمعتقدات السياسية لا تجتث،وهي جزء من حرية الفرد أينما يكون وفقا للديمقراطية والحرية التي كان وإدارته في واشنطن يتغنون بها.فضلا عن فرضه لدستور (كتب في واشنطن)يحمل في طياته كل ما يمكن أن يمزق العراق ويغيب هويته ووحدته،ولم يسأل عن الجهود التي سيبذلها شعب العراق والدماء التي ستسيل منهم لكي يغيروا هذا الدستور

الذي تخرج من بين اسطره كل شياطين الفرقة والتشتت والخراب.

وهكذا كان عام (بول بريمر) في العراق حافلا بصناعة كل العوامل التي تخلق بؤر التوتر وتدفع إلى الاحتراب والتدمير وعدم الثقة والتشرذم وقطع طرق ووسائل التواصل والتحاور بين العراقيين من أجل إخراج بلدهم من محنته الكبيرة،وهي العوامل التي ظلت تتفاعل وتتدحرج مثل كرة الثلج من أعلى قمة ملتهبة وخطوط حمراء، نحو ساحة العراقيين الداخلية ، لتسحق الكثير وتحيل البلد إلى مجرد(كانتونات) طائفية وعرقية محكومة خلف الحواجز والجدران الكونكريتية، بأمراء طوائف لا يهمهم شيء اسمه العراق،والذين استطاعوا بإشارات خارجية وداخلية أن يفجروا في عام ٢٠٠٦ دمامل العنف الطائفي بأبشع صورها، مستغلين حادث تفجير قبة الإمامين في سامراء في شباط / فبراير ٢٠٠٦ [1]، لتمرير مخطط تجريد العراق من أهم واخطر مصادر قوته المتمثل في وحدة أبناء شعبه وفي تعايشهم لقرون تحت ظل هوية المواطنة الجامعة.

(1) في الثاني والعشرين من شباط/ فبراير ٢٠٠٦ ، تعرض مرقد الإمامين موسى الهادي وجعفر العسكري في سامراء ، إلى تفجير أدى إلى تدمير قبة مرقد الإمامين، وكان ذلك إيذانا بفعل اعتبره الكثير من المراقبين (مبيتا) للبدء بحملة واسعة من القتل والتهجير الطائفي الذي طال عشرات الآلاف من العراقيين ومئات من مساجد أبناء السنة في بغداد وبعض محافظات العراق ، وبينما كانت التظاهرات المنددة تخرج في معظم مدن العراق بهذا العمل الإجرامي الذي تتحمل مسؤوليته المباشرة قوات الاحتلال الأمريكي والقوى والأحزاب المنضوية في الحكومة بكل ميليشياتها وأجنداتها الخارجية،كان المسلحون الذين يرتدون زي مغاوير وزارة الداخلية و آخرين يرتدون الملابس السوداء يتولون حرق المساجد واغتيال العديد من أئمتها،و قتل وتهجير عشرات آلاف العراقيين الأبرياء بدعاوى طائفية لم يعرف العراق مثيلا لها طوال تاريخه.

سنة مختار لماني

مختار لماني دبلوماسي من المملكة المغربية، تخصص في العلاقات الدولية متعددة الأطراف، وعمل في بعثة الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة في نيويورك وسفيرا لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الأمم المتحدة، ومبعوثا للجامعة العربية في بغداد، كما شارك في بعثات لتقصي الحقائق والمساعي الحميدة للأمم لمتحدة في أفغانستان و كوسوفو والعراق وأفريقيا الغربية .

شغف السفير لماني منذ صباه بتاريخ العراق وسحره، وكانت أول زيارة له للعراق عام ١٩٩١ ،عندما شارك في فريق المبعوثين الخاصّين للجامعة العربية الذين زاروا العراق لبحث موضوع الأسرى والمفقودين، وتعمّق حبه للعراق وتعاطفه مع شعبه خلال التسعينات من القرن الماضي وهو يتابع في نيويورك حيث كان سفيرا للمؤتمر الإسلامي لسبع سنوات، الظلم الذي يوقعه مجلس الأمن بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا بالعراق، من خلال الحصار الجائر الذي راح ضحيته أكثر من مليوني عراقي بينهم مليون طفل قضوا نتيجة نقص الدواء والغذاء، والعدوانات العسكرية المتكررة والقصف اليومي في مناطق حظر الطيران وبقية الإجراءات القسرية التي استهدفت قوة العراق ووحدته وتماسك شعبه. وأصبحت قضية العراق هي قضيته بعد الاحتلال الأمريكي الغاشم للعراق عام ٢٠٠٣، لذلك عندما عرض عليه الأمين العام لجامعة الدول العربية،أن يكون ممثلا للجامعة العربية في العراق، لم يتردد في قبول المهمة، برغم أن العراق كان ساحة حرب تشتعل بعمليات المقاومة ضد الاحتلال من جهة، وبأعمال القتل الطائفي التي تقوم

بها الميليشيات الطائفية وعصابات الجريمة المنظمة وبصراعات أجهزة استخبارية وقوى إقليمية ودولية لتصفية حساباتها عل حساب العراق وشعبه. وكان هاجسه الأكبر هو أن هذه فرصة ليقدم شيئا لإنقاذ العراق من محنته.

عمل السفير لماني في بغداد لمدة سنة تقريبا (من نيسان/ ابريل ٢٠٠٦ إلى شباط/ فبراير ٢٠٠٧) وأقام في المنطقة الحمراء redzone ، وكان الدبلوماسي الوحيد الذي يقيم خارج المنطقة الخضراء. ولم يكتف السفير لماني بالاتصالات الرسمية، بل التقى بكل من يستطيع لقائه، من ممثلي المقاومة العراقية إلى رجال الدين ورؤساء العشائر وممثلي المجتمع المدني والمثقفين، ونقل إلى الجامعة العربية خلاصاته ومقترحاته. وكان يسعى لجمع العراقيين على كلمة سواء، لكنه وصل في النهاية إلى قناعة بأنه يقاتل لوحده وان من أرسلوه في مهمته غير مهتمين أساسا بمساندته وغير مؤمنين كما دلت تصرفاتهم بالقضية التي ذهب إلى العراق من اجلها ولن يكن في برنامجهم نقاط لدعمه وإسناد وجوده في العراق ، فقدّم رسالة انسحابه من المهمة،حتى لا يكون شاهد زور على تدمير العراق وقتل العراقيين.

ولعل من بين ما قاله السفير مختار لماني في حواراتي العديدة معه (التي سيأتي الحديث عنها في صفحات لاحقة من الكتاب) وفي مقالاته والرسالة التي انهى فيها مهمته في العراق بنفسه ، ما يدلل على الكثير من شخصية هذا الرجل ومن المعاناة التي تحملها طوال سنة قضاها في العراق سفيرا للجامعة العربية، وكانت بحق سنة صعبة حفلت بالكثير من الأحداث والوقائع والممارسات التي شكلت بمجملها جانبا مهما وحيويا من صورة المشهد العراقي الآني بكل تفاصيله وتداعياته الكارثية ،حيث يقول(اللماني) بأنه قد وجد شعب العراق خلال فترة مهمته، جائعا وغير آمن ومهدد في عمقه. وان النظرات التي شهدها في عيون أطفاله كانت تفيض بتساؤلات عميقة غير قادرة على فهم ما يقع ولماذا يقع، باختصار شديد(كما

يقول) : ما كنت شهدته في العراق طيلة هذه السنة الحزينة كان يشكل كارثة حقيقية ، تتحرك وتنمو وتنعم برعاية أطراف عديدة في مقدمتها الاحتلال، في ظروف أقل مما يقال عنها أنها عبثية ولا تتفق مع أية مقاييس عرفها السفير مختار لماني خلال ٢٧ سنة عمل فيها كموظف دولي أتيحت له الفرصة في معايشة مناطق أزمات أخرى في العالم.

لقد كان السفير مختار لماني،مؤمنا بأهل العراق وبالخير الذي يسكن نفوسهم وبالحضارة والتاريخ المجيد الذي يتكأون عليه، وان محنتهم التي شهدها كانت جراء قوى خارجية وداخلية لها أجندات خارجية ،استهدفت ذلك الألق الذي ظل يصاحب العراق والعراقيين منذ فجر التاريخ ،فهو يقول في ذلك : أن التاريخ علمنا أن أرض العراق هي مهد الحضارات، وأن ساكني هذه الأرض عبر تاريخهم، الذي يقاس بطول التاريخ ،عرفوا بفسيفسائهم الجميلة والغنية واستطاعوا أن يجعلوا من العراق منارة علم وأرض عطاء وتأثير حضاري وفكري وثقافي وديني، وأنهم عرفوا محناً ومآس، قد تكون أسوأ من محنتهم الحالية لكنهم استطاعوا دوما أن يتغلبوا عل هذه المحن، إلا أن محنتهم الحالية تتميز بخطورة خاصّة تتلخص في محاولة تدمير تماسك الفسيفساء الجميلة فيه، ولذا فلا بديل للعراقيين غير تحصين وطنهم بتلاحمهم ووحدتهم وذلك هو الضمان لربط مستقبلهم بماضيهم المجيد،وهو ما يشكل فعليا خلاصة المشروع الذي حمله. السفير اللماني إلى العراقيين تحت عنوان عريض هو (الوفاق).

لكن الجامعة العربية (كما يرى السفير مختار) كانت تريد لدورها في العراق أن يكون شكليا، ولم تكن جادة في محاولة التدخل في الشأن العراقي ،لأسباب من بينها عدم رغبة العديد من الدول العربية الفاعلة في الجامعة، في حصول تقاطعات مع خطط وسياسات الآخرين من الفاعلين على الساحة العراقية، وان أطراف إقليمية

قد وجدت في الوضع العراقي فرصتها للتمدد وممارسة سياسات تخدم مصالحها على حساب العراق وشعبه ، فإيران استخدمت نفوذها في العراق لخدمة صراعها مع الولايات المتحدة، التي عليها أن تعترف بحقيقة أنها بغزوها للعراق أثارت ونشرت الكوارث، وأنها سلكت طريق خلق عدم الاستقرار في العالم من خلال سياسات الحروب والتدمير بدلا من المساهمة في ازدهار البلدان وتطوير ثقافة احترام الإنسان.وان الطبقة السياسية العراقية التي جاءت بعد الاحتلال شغوفة بكراسي الحكم وبالمال والسلطة، ولا أحد منها أبدى استعدادا لأن يقدم شيئا لبلده، فالغالبية العظمى من هذه الطبقة لا تؤمن بشيء اسمه العراق.

obeikan.com

مقال ... ودلالات

بعد نحو ثمانية اشهر من انسحابه من مهمته كسفير للجامعة العربية في العراق ، وبالتحديد في العشرين من شهر تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٧ ، كتب السفير مختار لماني (مقال) نشرته العديد من الصحف العربية والدولية (لخص به) جوانب من تجربته المريرة في العراق طوال عام عاشه في المنطقة الحمراء،واختار له عنوان : (لا مهمة لدي تعلو على حب الناس.. صفحات مؤلمة من تجربتي في العراق) ، وجدت أن من المهم أن اعرض هنا بعضا مما جاء في ذلك المقال ، كونه يشكل إطلالة مطلوبة على شخصية السفير مختار لماني وعلى ما جرى معه في العراق طوال تلك السنة التي يصفها بنفسه بأنها(سنة قلقة وعنيفة) فضلا عن أن المقال يعرض الظروف المحلية والإقليمية والدولية التي أحاطت بالعراق في تلك الفترة ورؤية السفير لماني للمشهد العراقي بكل ملابساته وتعقيداته ، والإمكانات المتوفرة لخروج العراق والعراقيين من المحنة الكبيرة التي أوجدها الاحتلال والقوى التي تعاونت معه، ومن يقف بوجه محاولات تفعيل تلك الإمكانات .

في مقاله يذكر (السفير مختار لماني) انه في أحد أيام شهر نيسان/ أبريل ٢٠٠٦ ، علق على حائط مكتبه في المنطقة الحمراء لوحة خط عليها بالفرنسية عبارة شهيرة للكاتب ألبير كامو كان دائم الاستذكار لها، تقول : (لا مهمة لدي تعلو على حب الناس) ، وأنه كان قبل ذلك قد وصل إلى بغداد الجريحة، بعد عدة أسابيع من مغادرة غالبية الدبلوماسيين العرب لها، بعد حادثة اغتيال السفير المصري ودبلوماسيين عرب آخرين.مؤكدا أن قبوله بالمهمة كان مغامرة كبيرة قبلها طوعا،

وأن الرغبة في تحدي المخاطر هذه لم تعد تمثل عنده، سوى جزء صغير من ذكرياته عن سنة قلقة وعنيفة ستبقى كما يقول : (ذكرياتها تطاردني ما حييت).

ومن شباك البناية التي اتخذها مقرا لبعثة جامعة الدول العربية ولسكنه، كان السفير مختار لماني ينظر فلا يرى غير الحواجز الخرسانية التي تضاعف عددها مع تواصل تدهور الوضع الأمني، وأنه قضى في تلك البناية سنة شهدت أحداثا وانطباعات حفرت في ذاكرته ، التي لن يستطيع شيء في الكون أن يمسح منها غلالة الحزن عن هذه السنة، حيث حمل كل يوم وكل أسبوع حصته من الكوارث المتتالية.. ويسرد السفير بعض ما حفر في ذاكرته من الأحداث المرّة، ومنها:

١- ذلك الرأس المقطوع لرجل من طائفة اعتبرها متطرفو الطائفة الأخرى عدوّة، قدّم لأطفال يلعبون كرة القدم، وطلب منهم أن يلعبوا بالرأس المقطوع بدل الكرة لكي يستمتع الكبار ويتشفّون.

٢- مقتل الخباز (الذي كان السفير مختار يشتري الخبز منه) ذلك الخباز ذي الشارب الكث والابتسامة الدائمة ، الذي تم اغتياله من قبل إحدى الجماعات المسلحة التي قررت أن تقتل كل خباز لا يغلق مخبزه فورا ويرحل.

٣- الليلة التي سقط فيها صاروخ في الحديقة التي تفصل المبنى (الذي اتخذه السفير مختار لماني مقرا لبعثة الجامعة العربية في بغداد ومقرا لسكنه) عن بيت الجار الملاصق لهم، وكيف غمر ذلك الجارفرح هيستيري لعدم انفجار الصاروخ وظل يردد خلال اليوم كله جملة واحدة هي (لقد كتب لنا عمر جديد).

٤- وجه مقداد ذي التسعة وعشرين عاما وابتسامته البريئة، وهو الأب لستة أطفال أحدهم مصاب بعاهة دائمة. وقد كان مقداد هذا أحد الحراس المكلفين بحماية السفير مختار لماني وقتل بهجوم مسلح.

٥- أزيز عشرات طائرات الهليكوبتر العسكرية الأمريكية التي تمشط سماء بغداد

بشكل يومي على علو منخفض والتي تعزف، مع آلاف الحواجز الخرسانية التي تمتد إلى ما لا نهاية، سمفونية حزينة في مدينة مقطعّة الأوصال.

٦ – نظرة الذهول والاستغراب التي واجه بها موظفو مقر البعثة السفير مختار لماني عندما قرر تربية كلب صغير (جرو) تائه وجده في باب بناية مقر البعثة ، وجواب أحد الموظفين الطافح بالسخرية عندما طلب منه السفير مختار، أن يبحث عن لقاحات للجرو، حيث أجابه : (إننا نعاني الأمرّين في العثور على أدوية ولقاحات للبشر).

إن قائمة هذه الأحداث والانطباعات لا تنتهي وكلها قاسية ومؤثرة وأحيانا بشعة كما يراها السفير مختار، لكن بعضها كما يؤكد ،لا يفارق الذاكرة لتناقضه وغرابته، ومن ذلك التناقض بين الحياة الطبيعية(هي في الحقيقةمرفهة) لسكان المنطقة الخضراء، وتلك التي يعيشها بقية شعب العراق فيما اصطلح عليه بتسمية المنطقة الحمراء، أي بقية أنحاء العراق ،حيث كل لوازم الحياة العادية منعدمة.. وأيضا التناقض بين الوقت المتسارع لعمله اليومي في بغداد حيث اللقاءات المتتالية وسط دوامة العنف، وبين الأوقات الرتيبة التي كان يقضيها في القاهرة في استدعاءات للمشاركة في اجتماعات الجامعة العربية بشأن العراق، هذه الاجتماعات التي يقول عنها في مقالته : (كنت أشارك فيها بشكل مستمر من دون أن تشعر الجامعة العربية يوما أن من المفيد أن تسمح لي بمخاطبة المجتمعين لأنقل لهم انطباعاتي وتقاريري عن الحالة في العراق. هذه الاجتماعات كانت ذات طبيعة رتيبة ومملة وبعيدة عن فهم الحقائق على الأرض، ويبدو أنها لم تكن أكثر من مسرحية إعلامية موجّهة لجمهور لم تعد تنطلي عليه مثل هذه المسرحيات. والأكثر إثارة للألم أن الأمين العام لجامعة الدول العربية كان يصرّ على أن يستضيف في هذه الاجتماعات صديقه وزير خارجية السودان السابق بصفته مبعوثه الخاص للعراق. هذا المبعوث الخاص للعراق لم تطأ قدماه أرض العراق قط طيلة العام الذي قضيته هناك).

ويخلص (اللماني) في مقاله، إلى أن كل هذه الكوارث التي حلت بالعراق والعراقيين، تجري ويقابلها المجتمع الدولي بلا مبالاة مفرطة. ويستمر الأمريكان، من جانبهم، في عنادهم بالقول إنهم يقومون بنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط لأن شعوبه بأمسّ الحاجة لها! هذا في الوقت الذي تبيّن فيه أن الديمقراطية التي أقاموها في العراق كانت طائفية. ويشير إلى أنه ومنذ تعيينه في آذار/ مارس ٢٠٠٦، حتى مغادرته العراق في شباط/ فبراير ٢٠٠٧، كان شاغله الأساسي هو معاناة شعب العراق، ولم يلتفت إلى النقص الكارثي فى المستلزمات اللوجستية التي كان يفترض أن توضع تحت تصرفه، ولا يدري هل أن الإشارة إليها تثير الضحك أم البكاء، ولعل ما أورده السفير من بعض الأمثلة يمكن أن يوضح الحقيقة:

١- أن الدول العربية التي جرى الاتصال بها لتوفير عناصر أمن البعثة التي كلّف السفير مختار لماني بفتحها في بغداد فورا (وكلمة فورا وردت في نص قرار القمة العربية في آذار/ مارس ٢٠٠٦)، تراجعت عشية سفره إلى بغداد عن تقديم أي شيء، ولذلك لم يبق له سوى الاعتماد على قوات الأمن العراقية مع كل المخاطر التي ينطوي عليها ذلك. وهنا أيضا لم يظهر مسؤولو الحكومة العراقية من العرب، سنتهم وشيعتهم، أي رغبة في مساعدته، وكان الأكراد الوحيدين الذين وفروا له الحماية وساعدوه!!.

٢ - أثار الوضع الأمني لمقر بعثة الجامعة العربية، انتباه أحد أصدقاء السفير مختار لماني من السفراء الأوروبيين في بغداد، وكلف خبراء أمن سفارته بزيارة مقر البعثة للاطلاع على الثغرات الأمنية فيها. وخلص الخبراء إلى أن مقر البعثة يفتقد إلى أبسط إجراءات الأمن، وذهبوا إلى أكثر من ذلك بالقول أن بقاء السفير مختار في مقر بهذه المواصفات هو أقرب إلى الانتحار.

٣ - لم تقبل أي شركة تأمين دولية التأمين على حياة السفير مختار لماني خلال

عمله في بغداد. وبررت ذلك بأن المخاطر في بغداد تفوق ما تسمح به معايير هذه الشركات. وبعد اتصالات مضنية قبلت إحدى شركات التأمين المحلية في القاهرة بإجراء التأمين له ووضعت شرطا يستثني حالات الاختطاف وما ينتج عنه من عقد التأمين. وقبل السفير بذلك كما يقول : (فقط لأوهم نفسي أن عائلتي لن تضيع من بعدي).

٤- نجح السفير مختار لماني، في إقامة حوار مع جميع الأطراف العراقية من السياسيين إلى القادة الدينيين مرورا برؤساء العشائر وممثلي المجتمع المدني. تحاور معهم جميعا سواء أكانوا من الأطراف الحكومية أو من المعارضة. ولكن كما يورد في المقالة (التحاور لوحده غير كاف ويجب التقدم منه إلى مرحلة التفاوض من أجل أن نستطيع أن نشاركهم البحث عن مصالحة وطنية حقيقية. ولتحقيق هذا الهدف، كان مطلوبا أن توضع تحت تصرفي الوسائل السياسية . لكن الجامعة العربية لم تكن راغبة في وضعها تحت تصرفي، ولهذا السبب تحديدا، ولأني شعرت أن لا شيء لدي أقدمه للعراقيين، قررت إنهاء مهمتي... ويبدو أن الأمين العام لجامعة الدول العربية وموظفيه من البيروقراطيين الذين يجيدون النرجسية وتقديم صورة وردية للأمين العام عن نجاحات الجامعة، لم يدركوا مغزى قراري بوضع حد لهذه المهمة غير المجدية وتصوروه عرض استقالة، وهو لم يكن كذلك، فردوا على رسالتي للأمين العام ببيان صحفي مختصر قالوا فيه: أن معالي الأمين العام قبل استقالتي).

٥ – يتساءل السفير مختار لماني ويشرح في مقاله بعد كل ما عرضه : (هل كان قرار الأمين العام والدول العربية منطقيا وعقلانيا بإرسالي إلى بغداد من دون تزويدي بأية وسيلة سياسية أو لوجستية مثل سيارة مصفحة –جرى شراؤها بعد سبعة أشهر من وصولي لبغداد؟. ولا أتحدث هنا عن بقية الأمور البسيطة والأساسية مثل تزويد البعثة بجهاز فاكس مشفّر لضمان الحد الأدنى لأمن

مراسلاتي، والذي لم يصل أبدا حتى بعد تركي عملي في بغداد. وأخيرا، لم يشعر الأمين العام بأن هناك حاجة للاستفسار أو التحقيق حول المخاطر والتهديدات والمضايقات التي كنت أتعرض لها باستمرار خلال إقامتي في بغداد، بل ولم يكلف نفسه حتّى محادثتي هاتفيا ولو لمرة واحدة طوال هذه السنة لإشعاري بأنه إلى جانبي، واكتفى بأن تركني وربي نقاتل).

وعن الدور الإيراني وتأثيراته وتداعياته في العراق ، فإن السفير مختار لماني وجد : « أن التأثير الإيراني قد اخذ بالازدياد يوما بعد يوم وأصبح حاضرا ومؤثرا، وأصبح العراق الورقة الرابحة بيد النظام الثيوقراطي لطهران. ويبدو أن النظام الإيراني يمد نفوذه في العراق مع الوقت وفق مقولة (قشة فقشة يبني العصفور عشه)...».

ويؤكد السفير مختار لماني في مقاله ، على ثقته بأن الكلمة الأخيرة ستبقى لشعب العراق المظلوم، الذي عانى ولا يزال يعاني بشكل غير مسبوق، ولسنوات طويلة، فثلث العراقيين أجبروا على ترك مساكنهم، وسقط أكثر من مليون ضحية منهم، وتمزق النسيج الاجتماعي للموزاييك العراقي الذي تشكل خلال عدة آلاف من السنين، فقد ترك شعب العراق (كما رأى السفير مختار لماني) ليواجه مصيرا مأساويا. ولا يبدو أن هذا المصير المحزن سيستنهض جهود قياداته الطائفية ولا جيرانه ولا الإدارة الأمريكية، كلهم يكتفون ظاهريا بالحزن على الماء المسكوب وكلهم يعلمون استحالة جمع الماء المسكوب.

وينهي السفير مختار لماني مقاله بسؤال وتمني ، السؤال هو : (متى ستنتهي الرحلة الطويلة داخل النفق الذي لا يرى النور في أي من جوانبه لا في بدايته ولا في نهايته؟).

أما التمني فهو: (أن يتذكر العراقيون.. وأن يتذكر التاريخ معهم أنه خلال

ماضيهم العريق عرفوا العديد من المحن والمآسي وتمكنوا من تجاوزها، فقط حين حصنوا بلدهم من الداخل بتوافقهم. هذا التوافق الذي أصبح الضامن الوحيد لاستمرار وجودهم كعراقيين) .

ولعل من الأشياء العديدة التي لم يذكرها السفير مختار لماني في مقالته هذه ، تلك التي تخص الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في العراق (مثلا)،والذين تحدث لي عن اتصالهم به كونه سفيرا للجامعة العربية في العراق ، وكانوا يطالبون بإيجاد مخرج سريع لهم من الكارثة التي حلت بهم بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣، حيث ابتدأ التنكيل بهم وبشكل واسع وبخاصة في سنة ٢٠٠٦ وهي السنة التي ذهب السفير اللماني فيها إلى العراق،والذي يقول :

– جاءني إلى مقر ممثلية الجامعة العربية في بغداد ، وفد من الفلسطينيين الذين كانوا يعيشون في العراق ، وغالبيتهم جاء إلى العراق منذعام١٩٤٨ ، وكانوا يشكون حالهم والوضع الماساوي الذي صاروا إليه بعد عام٢٠٠٣.سألتهم: ما هو المطلوب مني ؟ هل تريدون أن اذهب فورا لمقابلة رئيس الوزراء والمسؤولين العراقيين لكي أحثهم على فعل شيء لكم يحميكم مما تتعرضون له من قتل واغتصاب وتهجير على يد الميليشيات الطائفية ؟، وفوجئت بان مطالبهم تختلف تماما عما كنت أتوقع ، حيث كانوا لا يريدون سوى إخراجهم من العراق . ولكون الفلسطينيين الذين كانوا في العراق لهم وضع شاذ يختلف عن باقي أوضاع أقرانهم الآخرين في البلاد العربية الأخرى ، حيث أنهم غير تابعين لبرنامج وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، لذلك لم تكن الأمم المتحدة تعيرهم انتباهها،وقد قابلت بعد ذلك بعضا منهم ،ممن حاولوا الخروج من العراق عن طريق الأردن وظلوا عالقين على الحدود العراقية –الأردنية ، كان وضعهم الذي رايته مأساويا بكل ما تعني الكلمة ، وقلت لهم لكي أوضح صورة قد تكون

غائبة عنهم :أريد أن أكون صريحا وصادقا معكم، لا تعتقدوا كوني سفيرا للجامعة العربية بأن بإمكاني أن افعل شيئا لكم ، أنا أتمنى أن أستطيع فعلا القيام بأي عمل يساعد في إنهاء معاناتكم، وحتى أن كتبت خطابا إلى الجامعة العربية بشان القيام بشيء لصالحكم ، فأنا أعرف مسبقا بأنها غير قادرة على فعل شيء سوى مناشدة بعض الأطراف (في أحسن الأحوال) ، وبرغم معرفتي بالنتائج لكني فعلت ذلك أيضا . وقلت لهم : ادعوكم لإثارة الانتباه إليكم عن طريق الحديث إلى وسائل الإعلام وبخاصة الدولية ، فهذا الوضع الذي تعيشونه يحتاج إلى نوع من التحرك الإعلامي الذي يعرض مشكلتكم وينبه الآخرين لمخاطرها وماساتها،وربما يكون ذلك مدعاة لتحرك من يدعون حرصهم على حقوق الإنسان وحياته مهما كان جنسه .

الحقيقة أن كل العراق كان يعاني من الكارثة وتداعياتها ، ولكن هناك أطراف داخل المجتمع العراقي ، لها وضع خاص ،وربما تكون معاناتها اكبر من الآخرين ، وذلك يخص الأقليات العراقية ويخص الفلسطينيين، الذين كنت اطرح ماساتهم في العراق في كل محفل عربي ودولي تسنى ليّ الحضور فيه في تلك الفترة ، كجزء من العرض الذي كنت أقدمه لعموم المأساة العراقية ، فما حصل ويحصل للأقليات العراقية وللفلسطينيين في العراق ، هو جزء من مأساة العراق والعراقيين جراء الاحتلال ،والتي كان إطلاعي على أحداث وقصص منها ، يزيد من شعوري بالقهر لكوني أجد نفسي عاجزا عن فعل شيء حيالها .

وعلى ذكر البعض من قصص مأساة العراقيين، فقد استقبل السفير مختار لماني في مقر بعثة الجامعة العربية،في أحد أيام السنة التي عشتها في المنطقة الحمراء في بغداد(كما يستذكر) ، عدد من المواطنين العراقيين الذين كانوا (طيارين) سابقين في الجيش العراقي أثناء الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)، جاءوا يستنجدون

بيّ (كما يقول السفير لماني) وبالجامعة العربية لكي تنقذهم من القتل ، حيث كانت هناك جهات تسعى لاغتيالهم ،وقد تم اغتيال أكثر من (٦٠٠) منهم. كانوا يريدون أن نخرجهم من العراق ونؤمن لهم الذهاب إلى لأي دولة كلاجئين ،وكان الأمر بالنسبة ليّ أشبه بما واجهته مع الفلسطينيين ، حيث لا املك أن افعل لهم شيئا ، سوى الكتابة للجامعة العربية ،والأمر ليس بيد الأمين العام للجامعة العربية ،لأنه لا يملك أيضا سوى الكتابة إلى من يهمهم الأمر (من الفاعلين) ويستحثهم في ذلك لا أكثر ، وللأمانة فانه لم يحصل أن ردت اي جهة خاطبناها بخصوص هذه الأوضاع .

وهكذا ، كانت سنة(السفير مختار لماني) التي قضاها في العراق، محاولة لإطفاء حرائق الاحتلال ، والتي كان (بول بريمر) احد ابرز مشعليها.. ولعل (اللماني) في عامه(العراقي) كان أشبه برجل إطفاء لم يقبل أن يرى الحرائق تشتعل و الناس تتقلب على جمرنيرانها من دون أن يحاول إخمادها،حتى ولو بجسده. فأي فرق شاسع بين سنة قضاها (السفيربول بريمر) يشعل النيران في ارض العراق وشعبه وينكأ الجراح ويثير الفتن وينشر الهويات الصغيرة والفرعية (طائفية وعرقية ودينية وحتى مناطقية) بديلا عن هوية المواطنة الجامعة ، وسنة قضاها (السفير مختار لماني) يخمد النيران ويداوي الجراح ويبحث في كل ما يعيد العراقيين إلى عراقيتهم ويحببهم بهويتهم الوطنية الجامعة ويسهل في تو فقهم ، ولا نقول هذا من باب المقارنة .. لكن حقيقة الأمر أن السفير بول بريمر كان يدرك تماما أن مشروع خراب العراق يكمن بفرقة أهله وتشرذمهم ..فعمل عليه، والسفير مختار لماني كان يدرك تماما أن مشروع خروج العراق وأهله من محنتهم يكمن في توافقهم ووحدتهم ومواطنتهم الجامعة .. فعمل عليه .